

تفسير الثعالبي

اﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻭﺍﻟﻨﻈﺮ ﻧﻈﺮ ﻗﻠﺐ ﻭﻗﺎﻝ ﻛﺬﺑﻮﺍ ﻓﻲ ﺃﻣﺮ ﻟﻢ ﻳﻘﻊ ﺇﺫ ﻫﻲ ﺣﻜﺎﻳﻪ ﻋﻦ ﻳﻮﻡ
ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﻪ ﻓﻼ ﺃﺷﻜﺎﻝ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻌﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻮﻅﻊ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ ﻭﻳﻔﻴﺪﻧﺎ ﺍﺳﺘﻌﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﺗﺤﻘﻴﻘﺎ
ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﻭﺇﺛﺒﺎﺗﺎ ﻟﻪ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻬﻴﻊ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻐﻪ ﻭﺿﻞ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺫﻫﺐ ﺍﻓﺘﺮﺍﻭﻩﻡ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻛﺬﺑﻬﻢ
ﻋﻠﻰ ﺍﻥ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺴﺘﻤﻊ ﺇﻟﻴﻚ ﻭﺟﻌﻠﻨﺎ ﻋﻠﻰ ﻗﻠﻮﺑﻬﻢ ﺍﻛﺘﻪ ﺟﻤﻊ ﻛﻨﺎﻥ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻐﻄﺎﺀ
ﺃﻥ ﻳﻔﻬﻤﻮﻩ ﺃﻱ ﻳﻔﻬﻤﻮﻩ ﻭﺍﻟﻮﻗﺮ ﺍﻟﺜﻘﻞ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺃﻥ ﻳﺮﻭﺍ ﻛﻞ ﺃﻳﻪ ﻻ ﻳﺆﻣﻨﻮﺍ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺮﻭﻳﻪ
ﻫﻨﺎ ﺭﻭﻳﻪ ﺍﻟﻌﻴﻦ ﻳﺮﻳﺪ ﻛﺎﻧﺸﻘﺎﻕ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﻭﺷﺒﻬﻪ ﻭﻗﻮﻟﻬﻢ ﺇﻥ ﻫﺬﺍ ﺇﻻ ﺃﺳﺎﻃﻴﺮ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﺇﺷﺎﺭﻩ ﺇﻟﻰ
ﺍﻟﻘﺮﺃﻥ ﻭﺍﻟﺄﺳﺎﻃﻴﺮ ﺟﻤﻊ ﺇﺳﻄﺎﺭ ﻛﺄﻗﻮﺍﻝ ﻭﺃﻗﺎﻭﻳﻞ ﻭﺍﺳﻄﺎﺭ ﺟﻤﻊ ﺳﻄﺮ ﺃﻭ ﺳﻄﺮ ﻭﻗﻴﻞ ﺃﺳﺎﻃﻴﺮ ﺟﻤﻊ
ﺍﺳﻄﺎﺭﻩ ﻭﻫﻲ ﺍﻟﺘﺮﻫﺎﺕ ﻭﻗﻴﻞ ﺟﻤﻊ ﺃﺳﻄﻮﺭﻩ ﻛﺄﻋﺠﻮﺑﻪ ﻭﺃﺿﺤﻮﻛﻪ ﻭﻗﻴﻞ ﻫﻮ ﺍﺳﻢ ﺟﻤﻊ ﻻ ﻭﺍﺣﺪ ﻟﻪ ﻣﻦ
ﻟﻔﻈﻪ ﻛﻌﺒﺎﺩﻳﺪ ﻭﺷﻤﺎﻃﻴﻂ ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﺃﺧﺒﺎﺭ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﻭﻗﺼﺼﻬﻢ ﻭﺃﺣﺎﺩﻳﺘﻬﻢ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﻄﺮ ﻭﺗﺤﻜﻰ ﻭﻻ ﺗﺤﻘﻖ
ﻛﺎﻟﺘﻮﺍﺭﻳﺦ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﺷﺒﻬﺎ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﺑﺄﺣﺎﺩﻳﺚ ﺍﻟﻨﻀﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﺎﺭﺙ ﻭﻋﺒﺪ ﺍﻥ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺃﻣﻴﻪ ﻋﻦ ﺭﺳﺘﻢ
ﻭﻧﺤﻮﻩ ﻭﻣﺠﺎﺩﻟﻪ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﺮﺍﺩﺗﻬﻢ ﻧﻮﺭ ﺍﻥ ﺑﺄﻗﻮﺍﻟﻬﻢ ﺍﻟﻤﻴﻄﻠﻪ ﻭﻫﻢ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﺕ ﻗﺘﺎﺩﻩ
ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﺮﺃﻥ ﻭﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ
ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻏﻴﺮﻫﻢ ﻭﻳﺒﻌﺪﻭﻥ ﻫﻢ ﺑﺄﻧﻔﺴﻬﻢ ﻭﺍﻟﻨﺄﻱ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﻗﺎﻝ ﺻ ﻭﺇﻥ ﻳﻬﻠﻜﻮﻥ ﺇﻥ ﻧﺎﻓﻴﻪ ﺑﻤﻌﻨﻰ
ﻣﺎ ﻭﺃﻧﻔﺴﻬﻢ ﻣﻔﻌﻮﻝ ﺑﻴﻬﻠﻜﻮﻥ ﺍﻧﺘﻬﻰ ﻣﺎ ﻳﺸﻌﺮﻭﻥ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﻣﺎ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﻋﻠﻢ ﺣﺲ ﻭﻧﻔﻲ ﺍﻟﺸﻌﻮﺭ ﻣﺬﻣﻪ
ﺑﺎﻟﻐﻪ ﺇﺫ ﺍﻟﺒﻬﺎﺋﻢ ﺗﺸﻌﺮ ﻭﺗﺤﺲ ﻓﺇﺫﺍ ﻗﻠﺖ ﻓﻼﻥ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﻓﻘﺪ ﻧﻔﻴﺖ ﻋﻨﻪ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺍﻟﻨﻔﻲ ﺍﻟﻌﺎﻡ ﺍﻟﺬﻱ
ﻳﻘﺘﻀﻲ ﺃﻧﻪ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻭﻻ ﺍﻟﻤﺤﺴﻮﺳﺎﺕ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺟﻠﺖ ﻋﻈﻤﺘﻪ ﻭﻟﻮ ﺗﺮﻯ ﺇﺫ ﻭﻗﻔﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﺍﻻﻳﻪ
ﺍﻟﻤﺨﺎﻃﺒﻪ ﻓﻴﻪ ﻟﻠﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻭﺟﻮﺍﺏ ﻟﻮ ﻣﺤﺬﻭﻑ ﺗﻘﺪﻳﺮﻩ ﻓﻲ ﺁﺧﺮ ﺍﻻﻳﻪ ﻟﺮﺃﻳﺖ ﻫﻮﻻ
ﻋﻈﻴﻤﺎ ﻭﻧﺤﻮﻩ ﻭﻭﻗﻔﻮﺍ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺣﺴﻮﺍ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ